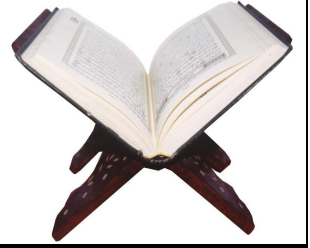




بسم الله الرحمن الرحيم من معين التربية الإخوانية



16 ربيع ثان 1431 هـ - 1 إبريل 2010 م

المجلد الأول - عدد رقم 17

أيها الإخوان.. احملوا هم الدعوة

فضيلة المرشد أ.د. محمد بديع

إخوتي، وأخواتي، أحبابي في الله.. نستكمل حديثنا من القلب، وأسأل الله أن يصل إلى القلوب؛ لأن هذه القلوب إذا تألفت وتحابت في الله، وأحدثت فيها هذه الكلمات انتشاراً لهذا الخير؛ نصر الله هذه الوجوه التي تحمل مقالات وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، "نصر الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع"، "بلغوا عني ولو آية".. هذه أوامره صلى الله عليه وسلم، فكل الخير الذي تحملونه وتنقلونه إلى غيركم لكم أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة، فهذه النصائح، وهذه الوصايا تحملها من رسول الله ومن سيرته إلى الأمة جمعاء، تحمل هذا النور، وهذا الخير إلى كل الدنيا لتستفيع به.

حديثنا اليوم عن موقف من المواقف التي نعيش من خلالها في هذه الأيام، نواجه أزمات، ومشاكل لا نجد لها حلاً، لكن الله عز وجل الذي أراد أن تحدث يعلمنا بما يعلمه وحكمته درساً يريدها أن نستفيد منه. نزل الوضوء، ونزلت الصلاة، وعلمها جبريل حبيبتنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبقي أمر واحد، وهو لم ينزل الأذان.

ما الذي حدث؟ عرف الصحابة رضوان الله عليهم الوضوء والصلاة، وتوضوا، وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة، وجاء قوم بعدهم فوجدوا رسول الله قد صلى فحزنوا.. تمنا لو كانوا قد عرفوا موعد قيام صلاة الجماعة ليحضرها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. نعم؛ الأذان إعلام بالوقت، ولكن ليس فقط إعلاماً بالوقت، ولكنه إعلام بأن هنا ستقام صلاة جماعة لهذا قال صلى الله عليه وسلم: "من أذن فليقيم"، أما بقية المواعيد يمكن أن نتعرف عليها بالشمس، والنجوم، وضوء الفجر، والشفق، والظل، هذه العلامات تعرف بما الصحابة على مواعيد الصلاة، ولكن الذي أحزنهم أنهم قد أتوا فوجدوا رسول الله قد صلى جماعة.. فصلوا هم جماعة بعده، وليس أمامهم محمد، ما الذي أحزن عبد الله بن زيد، وقد صلى خلف رسول الله... أحزنه أن إخوانه لم يصلوا، ولم ينالوا الخير الذي ناله فتألم، وتأثر هو وبقية الصحابة فاعلموا عقولهم، وفكرهم، واقترحوا على رسول الله أن نستخدِم البوق؛ لنعلم أن هنا ستقام صلاة الجماعة، فرفض رسول الله، وقال "هذا تشبه باليهود"، فاقترح بعضهم أن تضرب الجرس لنعلم بمكان وموعد صلاة الجماعة، فرفض رسول الله وقال: "إن هذا تشبه بالنصارى"، فماذا نفعل في حل هذه المشكلة يا رسول الله قال لهم: "لا أعلم".

إذن هناك أمر قدرني أجل الله عز وجل به نزول الأذان، ولم ينزله مع الوضوء، ومع الصلاة، فهذه حكمة يعلمها الله، غيَّبها وأخفاها لحكمة يريدها، وهي أن تحمل همَّ بعضنا، وهمَّ دعوتنا وهمَّ أمتنا. ثانياً: المشكلة أعمل الصحابة رضوان الله عليهم فيها عقولهم، واقترحوا اقتراحات رُفضت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا يا رسول الله هل عندك حل آخر أفضل من هذين الاقتراحين؟.. قال: "لا"، إذن هناك مشكلة لا يوجد لها حل عند رسول الله، وعندما فكرنا في حلول وجدناها غير مقبولة شرعاً. ونحن الآن عندما نتحدث لنا مشاكل نقول: لو كان بيننا رسول الله لسألناه ولأعطانا الحل بالأمر فوراً.. لا يا أخي ويا أختي هذه مشكلة كان حاضرها رسول الله، ولم يكن عنده حل لها، فماذا فعل الصحابة رضوان الله عليهم حملوا همهم، ويتألمون، ويتحرقون شوقاً لأن تحل هذه المشكلة ليس من أجل من صلوا خلف رسول الله، ولكن من أجل إخوانهم الذين حُرِّموا من الصلاة خلف رسول الله.

التكملة ص 3

التربية في فكر الإمام البنا ((4))

خطر الفرقة

ربى الإمام الإخوان على وحدة القلوب وتعانق الأرواح... وكان يقول "إن أكبر أمراض المسلمين الفرقة والخلاف، وإن أنجح دواء لهم " الوحدة الإسلامية" ... واختار للجماعة أحب الأسماء إليه " الإخوان المسلمون ". وكان يقول " إنني أمقت الخلاف في جميع صورته وألوانه فلا خير فيه أبداً ... فالأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر.. وكان يقول " لنن نجتمع على قليل من الخطأ، خير من أن نتفرق على كثير من الصواب ". وكان يقول "إن الناس إذا رأوا رجلاً واحداً انحرف عن الصف لا يقولون رجل انحرف بل يقولون : صف أعوج " .

ويقول الشهيد سيد قطب عن عبقرية الإمام في التربية والبناء والتنظيم: " في بعض الأحيان تبدو المصادفة العابرة كأنها قدر مقدر وحكمة مدبرة في كتاب مستور " حسن البنا " إنها مجرد مصادفة أن يكون لقبه هذا ، ولكن من يقول إنها مصادفة والحقيقة الكبرى لهذا الرجل هي البناء وإحسان البناء بل عبقرية البناء .

لقد عرفت العقيدة الإسلامية كثير من الدعاة غير البنا، وما كل داعية يملك أن يكون بناء، وما كل بناء يوهب هذه العبقرية الضخمة في البناء، هذا البناء الضخم: الإخوان المسلمون .

إنه مظهر هذه العبقرية الضخمة في بناء الجماعات، إنهم ليسوا مجرد مجموعة من الناس استجاش الداعية مشاعرهم وجداناتهم فالتقوا حول العقيدة ... إن عبقرية البناء تبدأ في كل خطوه من خطوات التنظيم، من الأسرة إلى الشعبة إلى المنطقة إلى المكتب الإداري إلى الهيئة التأسيسية إلى مكتب الإرشاد.

ترى كانت مصادفة عابرة أن يكون هذا لقبه أم أنها الإرادة العليا التي تتسق في كتابها المسطور بين أصغر المصادفات وأكبر المقدورات في توافق واتساق.

يتبع إن شاء الله تعالى

داخل هذا العدد

- 1 أيها الإخوان ... احملوا هم الدعوة
- 2 علاج قرآني لضعف العزيمة والهمة
- 3 وحدة العطاء التربوي ودور النقيب
- 4 حول خطوات العمل ووسائله

وحدة العطاء التربوي ودور النقيب

وكان الأستاذ سيد قطب رحمه الله يوصي ويؤكد على ضرورة ان يتفرد النقيب بالعطاء والعمل التربوي بكل فروعه وأنواعه لأفراد أسرته وهذا الأمر هام جدا في مرحلة التكوين حيث يتوحد مصدر العطاء والتلقي لكل ما يهتم الفرد في هذه المرحلة ولا يشتت في تلقيه ويحار بين عدد من المرشدين لكل منهم أسلوبه وطريقته مهما حاولنا توحيدها، ثم تلي مرحلة التكوين مرحلة إعداد الأفراد لتوظيف طاقاتهم وقدراتهم وآرائهم كل حسب ميوله واستعداده لتلبية لحاجة العمل ويسمى البعض مرحلة التخصص.

مصاحبة الواقع وعدم التصادم معه :

البعض يقول والواقع يصدقه بأن الأفراد في المرحلة التكوينية يحتاج العمل وطبيعته إلى توظيفهم في كثير من المواقع والأعمال في فروع الحركة وأنشطتها فكيف يتسنى التفرغ لعمل الأسرة؟

والأمر يحتاج منا إلى نظرة موضوعية علمية تصب كلها في خاتمة التربية التي هي شغلنا الشاغل وهي إيجاد لصف المسلم الذي يفهم الإسلام الفهم الشامل ويعمل به ويدعو له ، أي كمال التربية أو التربية الشاملة .

وعلى هذا أقول انه ليس فقط يسمح للأفراد في هذه المرحلة بالقيام بأعمال وأنشطة الجماعة ، بل أرى ذلك واجبا ان أردنا ان نحقق التربية الشاملة، نعم هو واجب تربوي وتكويني ولكن أرى ضرورة ان يتحقق شرط تطوير هذا العمل ليصب في وعاء التكوين ويكون بإشراف ومعرفة وتوجيه ومتابعة النقيب عمود الرحي في العملية التربوية، وعلى هذا يتم تحويل الأعمال والتكليفات من مجرد إنجازات إلى وسائل تربوية وتدريب وتكوين وهي لا تحتاج منا إلا إلى يسير من الجهد وما أيسر ذلك على من يريد ، ومعنى ذلك أننا يجب ان نفرغ النقيب من كل ما يشغله عن التربية الشاملة والتكوين المستمر لأعضاء أسرته وإلا فأنى للنقيب أن يحقق قيامه بالأدوار الأربعة الجليلة وهي دور الوالد والشيخ والمربي والقائد وما أعظمها من مهام ، وهل يمكن للنقيب بالصورة التي تتم بها في بعض الأماكن أن يقوم بالتربية كما نريد في ساعتين دراسيتين في الأسبوع ثم يتفرق الأفراد كل في وحدة عمل لا تمت للأسرة بصلة ولا صلة للنقيب بها، أين المتابعة وأين التوجيه التربوي الذي أسندناه للنقيب قبل الأفراد، وأننا بهذا التعديل نعود إلى معين التربية الصحيح للجماعة ونعيد إلى البناء متانته وقوة تماسكه .

الأسرة محضن التربية والتكوين :

مع ان هذا التعبير من الحقائق المسلم بها إلا ان الشروط لتكون الأسرة محضنا قد بعدنا عنه قليلا أو كثيرا على اختلاف الأماكن.

وهذه الشروط تتلخص في التأكيد على أن الأسرة هي وحدة بناء الجماعة فلا بد أن تكون الأسرة بكاملها، وحدة عمل ووحدة سكن جغرافية ما أمكن ذلك، وتصل التكليفات كل التكليفات عن طريق نقيب الأسرة وهو المسئول أيضا عن متابعة الأعمال والنتائج وذلك من عوامل التنام الأسرة وتماسكها فاستشعر الأفراد بقصد أو بدون قصد بأن النقيب هو وسيلة الربط بينهم وبين الجماعة وأنهم يأترون بأمره وينفذون تعليماتها في كل ما يأمر به أو يوجه، كل ذلك يؤدي إلى ربط الأفراد بجماعتهم وتطلعهم دائما إلى تقوية الصلة بها والحرص عليها .. فمثلا عندما يوجه إليه سؤال لا يعرف إجابته يطلب من السائل إعطائه مهلة لمعرفة رأي الجماعة في الموضوع وعندما ينقل وجهة نظر الجماعة لا ينقلها إلا وهو متأكد تماما مما يقول انه رأي الجماعة وإلا فليتمسك عن الإجابة والكلام فمن قال لا أعلم فقد أفتى، وهذا مما يزيد الثقة فيه وفيما ينقله، ويؤدي إلى احترام الجماعة التي لا تعطي الواسطة بينها وبينه حق القول عليها بدون علم .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

خطوات لا بد أن نخطوها :

نحن نهدف فيما نهدف إليه إلى قوة البناء والانتماء، ولتحقيق هذا الهدف فإن أماننا ثلاث خطوات لا بد أن نخطوها بحرص واقتدار، حرص على الالتزام بالأسلوب العملي لحل المشكلات واقتدار في الأخذ بالأسباب وتوحيد أسلوب وطريقة التنفيذ .

أما الخطوة الأولى : - فهي الاهتمام بوحدة بناء الأسرة وهو الفرد فإذا نجحنا في إيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة المتوازنة نكون قد اجتزنا الخطوة الأولى التي نحقق فيها توفر الصفات والتمسك بالأركان وتحقيقها عمليا .

وتكون الخطوة الثانية :- هي تحقيق قوة تماسك الأسرة وحدة بناء الجماعة ويتم ذلك بتحقيق أركانها الثلاثة مع ملاحظة انه ليس هناك فاصل بين الخطوة الأولى والثانية فهما متلازمتان .

أما الخطوة الثالثة :- وهي بداية الإصلاح الحقيقي وحجر الزاوية في تحقيق الهدف ولا صلاح لعل بغيرها ألا وهي إعداد النقيب الكفاء، وهي وإن كان ترتيبها قد جاء متأخرا إلا أنها الأساس الذي يتحقق به الخطوة الأولى والثانية، ولا بد من تحقق قدرته على القيام بالأدوار الأربعة وهي (الوالد والشيخ والمربي والقائد) مع تميزه بالقدرة على العطاء الذي يحقق تكوين الفرد المسلم وقوة التماسك للأسرة .

وهذا يستوجب منا :-

- 1- النهوض بمستوى النقباء لتوفير النقيب الكفاء (الكيف).
- 2- العمل على زيادة عددهم بحيث يفوق العدد الفعلي المطلوب الآن (الكم)
- 3- تفرغ النقيب للعمل التربوي والبناء بالمفهوم الشامل للعملية التربوية في معناها الواسع ومنطلقاتها المتعددة .

فترة العطاء الخصب والبناء الحقيقي

ان لخصب فترة للعطاء والبناء بالنسبة للفرد هي فترة المرحلة التكوينية (المنتسب والمنظم) وهي بحق فترة إرساء الأصول والثوابت في الدعوة والحركة والفهم والتصور عند الفرد وبها ينطلق في دعوته ويعيش بها ولها إلى ما شاء الله ، وإن كنا لا ننفي أهمية الفترات التي تسبقها فهي بمثابة فترة التهيئة النفسية والذهنية والعقلية للمرحلة التكوينية .

وإذا اتفقنا على ذلك فان لدينا أمورا يجب ان نوليها اهتمامنا وهي مع أنها استندت على تصور علمي فإنها تعتبر من ثوابت التربية إلا ان الجانب التنفيذي فيها هو الأهم وهي:-

1- يجب ان يكون الفرد المتلقي في هذه المرحلة بالذات متفرغا تماما عن كل ما يشغله عن عملية التكوين والبناء والتي هي قسمة بين ثلاثة أولها وأهمها النقيب ودوره في العطاء والبناء وثانيها الفرد واستعداده للتكوين والنمو جماعيا وذاتيا ولا بد هنا من الإشارة إلى ملاحظة هامة أنكرها على أنها أحد المعوقات في تخلف عملية التكوين والبناء تلك هي ارتفاع أعمار الأفراد في هذه المرحلة بصورة تستلقت النظر عما تعودناه من قبل مع الأخذ في الاعتبار انه كلما تقدم العمر كلما زادت أعباء الفرد الاجتماعية والعائلية والوظيفية والحياتية مما يشغله عن تحقيق الهدف من هذه المرحلة أو يعوقه في بلوغ غايته، وقد نعود إلى هذه الملاحظة بشيء من التوسع فنذكر الأسباب والظواهر وطرق العلاج في وقت لاحق.

وأما الثالثة فهم أفراد الأسرة وما يتم بينهم من تعايش وتفاعل وتواصل وتناصح وتعاون وتكافل وتحاب وتآخي (اندماج كامل وتماسك كالبنيان المرصوص ، وكالجسد الواحد)

وحدة التلقي :

في مجال التربية والتعليم يتم إعداد معلمي المرحلة الأولى بصفة خاصة ليقوم المعلم فيها بمسئوليته كاملة عن مجموعة من التلاميذ في كل ما يتصل بتنفيذ المناهج والبرامج في مختلف الفروع فهو متخصص في تعليم مرحلة سنية معينة ولتكن 7-8 سنوات أو أكبر أو أصغر ويؤهل تأهيلا كاملا للتعامل مع هذه السن تربويا وتعليميا ونفسيا ، وهذا معمول به في البلاد المتقدمة ومنفذ بطريقة عملية ونتيجته مضمونة إذا أحسن المعلم القيام بواجبه كما ان تأثيرها كبير في حفظ نظام الفصل والمدرسة من الناحية الإدارية والنظامية ، ينتهي العمل بهذا النظام بعد انتهاء المرحلة الأولى (مرحلة التعليم الابتدائي) ليبدأ بعد ذلك نظام معلم لكل مادة أو تخصص (وعلينا ان نستفيد من هذه النظرية مع الفارق).

خواطر تربوية من القرآن الكريم

علاج قرآني لضعف العزيمة والهمة

أ. د/ محمد بديع عبد المجيد سامي

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِنًا يَبْتَغِي الْكُفَّارَ وَلَا يَبَالُونَ مِنْ عَتُوِّ نِيَالٍ إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120) وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِحْرَبِهِمْ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (121)﴾ (التوبة).

العلاج يكون بتصحيح المفهوم والتصور وضبط النية، لأن السبب الرئيس في القعود والكسل، أو الخوف والوجل من العمل الصالح وما يترتب عليه من بعض المكروهات، هو الخوف من الخسارة للمكسب الدنيوي، بينما المؤمن يعلم أن الجنة حفت بالمكراه، والنار حفت بالشهوات.

ثلاث أعمدة رئيسية يدور حولها هذا الموضوع:

العمود الأول:

أن المستفيد الأول من الطاعات هو أنت...

الخاسر الأول من القعود عن الطاعات أو البخل بالتفقات من كل صور الإثفاق من الوقت والجهد والمال والعلم هو أيضاً أنت،

وهنا إذا ترسخ في النفس هذا الدافع بمنطق المكسب والخسارة وتغليب الحرص ما ينفع على ما يضر، وما يبقى على ما يفي، كان هذا هو منتهى الذكاء والفطنة "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت" (رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد)، بل وبمنطق التجارة والربح والخسارة، فالأعمال الصالحة هي أعلى استثماراً، وهذا هو الذي أدركه عثمان بن عفان التاجر الغني الدارس جيداً للسوق التجارية، فقد باع قافلة التجارة لله الذي يعطي على الحسنة عشرة أمثالها، على سبعائة ضعف، فأى بورصة دنيوية، وأي مشروع في الدنيا يحقق سبعائة ضعف رأس المال، هكذا أفحم الصحابي الجليل جميع التجار الذين جاؤوا يزايرون على شراء القافلة بعد أن باع لله - عز وجل - .

وهذا هو صهيب بن سنان الرومي الصحابي الجليل سابق الروم كلهم إلى الإسلام، الذي حصل على ربح شهيد به النبي صلى الله عليه وسلم عندما مدح صنيعه بالهجرة من مكة لله تاركاً ماله ابتغاء مرضاة الله فقال له الرسول الكريم: ربح البيع يا صهيب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجْبِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10)﴾ (الصف) لعلها مقولة الإفلاس والخسارة يضبط ميزانها التجاري رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول للصحابة رضوان الله عليهم: "أتررون من المفلس؟ ... قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المفلس من جاء يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام وحج، ويأتي وقد ضرب هذا، وشتم هذا، وسفك دم هذا، وأكل مال هذا، فأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى إذا فنيته حسناته أخذ من سيئاتهم فطرح على سيئاته ثم طرح في النار" (رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم).

العمود الثاني:

﴿إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ﴾ (التوبة: من الآية 12) لكتابتها بقلم القدر الذي جف ورفع وطويت الصحف التي كتب فيها تعطي المؤمن عزة وقوة وطمأنينة إلى جنب الله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)﴾ (التوبة)، والملاحظ لنا هنا ولهم هناك، فكله لنا وليس علينا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فتلتقي الأحداث كلها على أنها من رب العزة القوي القادر العليم اللطيف الخبير، فقطعتن إلى أن الخلق كلهم أدوات، وأنت تسترد القدرة وتأخذ الأجرة.

ومن زاوية ثانية أنك لا تهرب من تكليف خشية أن يصيبك مكروه، فلو أن الله يعلم أن في هذا ضررك ما كلفك به وهو يحبك وأنت تحبه ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: من الآية 19)، واعلم أنه لا يعني حذر من قدر، بل إن الأصل في الحذر ليس القعود، ولكن أخذ الحيطة قبل التنفيذ والجد والعزم على المسارعة في الخبر جمعت في كلمتين: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ (النساء: من الآية 71).

العمود الأخير:

﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: من الآية 121)، تأمل يا أخي - هادنا الله وإياك - هذه الجملة الموجزة.. ما دام الجزاء سيكون من الكريم على مستوى أحسن أعمالك، ألا يدفع هذا المؤمن الفطن الكيس إلى أن يجيد ويتقن في كل المرات لكي يحاسب على هذا المستوى العالي، وهذه الفئة والشريعة الحسابية، كلما حققت مستوى أفضل، وأداء أكمل من أي عمل صالح، سجلت رقماً قياسيًّا في أعمالك سبحانه الكريم يوم القيامة على كل أعمالك بمستوى هذه القمة التي بلغتها ولو مرة: ﴿فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: من الآية 26)، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يدل أمته على الخير: "إذا سألتهم فسألوه الفردوس الأعلى" رواه مسلم.

بقية ... احملاهم الدعوة

فيا من تحملون هذه الدعوة، وهم هذه الجماعة، وهم هذا الدين، وتحملون هم إخوانكم، ولا تجردون لهذا المهم حلاً، ولا حتى عند رسول الله.. الجنوا إلى ربكم، وتعلموا كيف تشكون إليه بتكم، وحزنكم ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف: من الآية 86). الله يعلم ما يجيش في نفوسنا، وهو يعلم ما يكابده عبد الله بن زيد، هذا الصحابي الجليل، لا أحد يعرف أحد عنه غير هذا الحديث حديث الأذان، إلا أن رب العزة وحده يعرف أن هذا الشاب يحمل همّ دعوته وإخوانه والصحابة، وهمّ دينه، وهمّ هذا الأذان الذي لم ينزل بعد.

لو جاءه هذا الأذان، وهو متيقظ لقال جاءتني فكرة، وذهبت بما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يرد الله عز وجل هذا بل والعقل ناتم، والمخ معطل لا يتحرك إلا لما ليس فيه إرادة... هذا العقل وهذا المخ - وهو ناتم - جاءه في الرؤيا.. رؤيا الأذان كاملة، فقام واستيقظ من نومه، وذهب بما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتسدها، ولكنه قال له شيئاً مهمّاً جداً.. ليس صاحب الاقتراح، أو صاحب الفضل في الرؤيا لا بد أن يقوم هو على تنفيذ ما جاء به.. انظروا.. أن تسلم ما عندك من رؤى واقتراحات إلى قيادتك الممثلة في رسول الله، وهو الذي يقول من يقوم بالتنفيذ، قال له اذهب بما إلى بلال؛ لأن هناك مصلحة عامة للمسلمين فهو أئدى منك صوتاً، فهذا اختيار القيادة.

انظروا إلى شيء آخر.. فبعد برهة جاء عمر بن الخطاب، وهو من هو، جاء ليؤكد رؤيا عبد الله بن زيد، ولو حدث العكس لما عرف أحد برؤيا عبد الله بن زيد؛ لأنه قد جاء بما عمر قبله، لكن الله الذي يريد إعلاء شأن هذا الشاب الذي حمل همّ دعوته، وجماعته، وهمّ إخوانه، والمسلمين أكرمهم الله أن يذكر مع الحديث الذي فيه الأذان، فكانت هذه جائزة له، ويأتي عمر بن الخطاب وهو من هو، ليؤكد رؤيا عبد الله بن زيد... لهذا يكون في هذا الأمر، وهذا الترتيب الرباني في تتابع الرؤى بهذا التاريخ، وهذا الوقت التاريخي رفعة لشان عبد الله بن زيد، ويظل لعبد الله بن زيد مكانته عند ربه عز وجل الذي عرف حمل همه لهذا الدين، وهذه الجماعة، وهؤلاء المسلمين، ويظل المسلمون يعرفون لهذا الشاب قدره، بل عندما يسمعون الأذان في كل أذان يقولون هذه جائزة لمن حمل همّ دينه، وهمّ المسلمين، ولم يجد لهذا المهم حلاً، ولا حتى عند رسول الله.

فكونوا على نفس الدرب، احملاهم، واشكوا بكم وحزنكم إلى ربكم، وهو الذي يعلم سركم، ونحوكم، وهو الذي يرى مكانكم، ولا يغيب عليه شيء من أمركم... "إنك ترى مكاني، وتسمع كلامي، ولا يخفى عليك شيء من أمري" ... ناجوا ربكم بهذه الكلمات التي قالها رسولكم صلى الله عليه وسلم، ونفذوا هذه الوصية بأن تلجوا إلى ربكم فسوف يفيض عليكم من فضله وكرمه ومته وجوده ما يحل به مشاكلكم، والله عز وجل معكم ولن يتركم أعمالكم، وتذكروا هذه الهدية عند سماع كل الأذان، وهذا خير وفضل من الله عز وجل لهذه الأمة، ولشباب هذه الأمة، ولمن يحمل هم هذه الأمة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من فقه الدعوة طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف

المرشد الاسبق الأستاذ مصطفى مشهور – رحمه الله

"تابع" صور الانحراف عن الفهم :

أثبتت الأيام بفضل الله أصالة هذه الأصول العشرين كإطار يحمي الركن الأول من أركان بيعتنا" الفهم الصحيح" من الاجتزاء أو الانحراف أو الشوائب وبقوتها واعتدالها وبعدها عن الإفراط أو التفريط. ولحرص الإمام الشهيد على توحيد وجهة الإخوان من جهة والمحافظة على هذا الفهم من جهة أخرى جعله ركناً من أركان البيعة بل الركن الأول ليكون كل أخ ملتزم بالجماعة مسنولاً عن المحافظة عليه من أي تبديل أو تغيير وفاء عن الفهم لبيعته .

وقد حدد مرشدنا الراحل الأستاذ مصطفى مشهور بعض صور الانحراف في قضية الفهم عن الخط الأصل، استعرضنا جانباً منها في العدد السابق، واليوم نستكمل بقية الصور:

- تضخيم القضايا الجزئية:

ومن صور الانحراف حول قضية الفهم تضخيم القضايا الجزئية والفرعية على حساب القضايا الكلية، ولأن القضايا الفرعية غير متفق عليها فيفتح مجال الخلاف والجدال بما يشغل الإخوان وغيرهم وقد يرسب في النفوس ما يحول دون التعاون المثمر للعمل الجاد في القضايا الأصلية . وكيف والإسلام يتعرض إلى محاولات الأعداء للقضاء عليه جملة، ويختلف المسلمون حول فرعيات وجزئيات ؟ وقد دعانا الإمام الشهيد إلى تلك القاعدة الرشيدة في هذا المجال وهي (أن نتعاون فيما اتفقا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) . فلنتزم بذلك .

الاجتزاء :

ومن صور الانحراف حول قضية الفهم الاجتزاء في أخذنا للإسلام وفي العمل به كأن يقتصر على الجوانب التي لا تثير الحكام كالعبادة والعلم والذكر وأعمال البر إلى غير ذلك، وترك جوانب التشريع والحكم والجهاد ومحاربة المنكر ... ولكن علينا أن نقدم الإسلام كاملاً وتدعو إليه كاملاً ونعمل له كاملاً ولا نخاف في الله لومة لائم مهما تعرضنا بسبب ذلك إلى الإيذاء فقد كان قدوة صلي الله عليه وسلم يدعو ويؤذي ويستمر في الدعوة رغم ذلك دون انتقاص .

وينبينا الإمام الشهيد إلى هذا المعنى في الأصل الأول من الأصول العشرين بشمول الإسلام وتكمله . ولقد تعرضنا أثناء المحن إلى امتحان في أركان البيعة ومنها الفهم بين متطرفين كأصحاب فكر التكفير وبين مترخصين يريدون منا أن ندع أمور الحكم والتشريع والجهاد التي تثير الحكام وتعرضنا للإيذاء فكان الوفاء بالبيعة يحتم علينا أن نحافظ على الفهم دون تبديل ولا تغيير نورته إلى من يعدنا سلباً صحيحاً شاملاً . ولعله من المفيد أن توضح أن الانحراف في الفهم أو غيره يبدو بسيطاً دقيقاً ثم يزداد مع الزمن، من انتفاع الشباب وروح التعصب، ولمسنا أن المنحرف كثيراً ما يلبس عليه إلبس فيعتقد أنه على الصواب وغيره هو المنحرف، ويأخذ في تلمس الآيات والأحاديث التي يؤولها بما يخدم بها فكره المنحرف، ويجمع حوله ويرفع راية وينشئ جماعة وهكذا يحدث التمزق والتشتت نتيجة الانحراف عن الفهم .

وولجب الأخوة يحتم علينا أن نبصر من يبدأ في الانحراف لتصحیح فهمه قبل أن بوغل في الانحراف ويزداد اقتناعه أنه على الصواب فيصعب إرجاعه عنه .

حول خطوات العمل ووسائله

إن مثل هذا الهدف العظيم الذي نعمل له ونسعى لتحقيقه لا يمكن أن يتحقق هكذا ارتجالياً بدون خطة مرسومة وأهداف مرحلية محددة ووسائل متفق عليها. ولهذا نجد الإمام الشهيد البنا حرص على تحديد كل ذلك في أحاديثه وكتاباته وممارسته العملية فترة حياته وهو ما نواصل السير عليه بتوفيق من الله وعون من بعده . وقد استرشد الإمام البنا في ذلك كله بسيرة قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف سار بالدعوة حتى أقام الدولة الإسلامية الأولى، وكان الإمام البنا دقيقاً غاية الدقة في اقتفاء خطي رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارات . في هذا المجال، ولهذا السبب نجد أن الأيام والأحداث تؤكد أصالة هذا الطريق وسلامة السير واعتدال الخطوات، وتزداد الثقة بأنه موصّل بإذن الله إلى تحقيق ما نهدف إليه .

لقد عرف الإمام البنا أن ضعف الإيمان في نفوس المسلمين قد أوصل إلى هذه الحال من الضياع والفرقة بين المسلمين وأوصل إلى ترك الجهاد وإلى الذلة والهوان، فكان لابد من التركيز على بعث الإيمان وإرساء العقيدة لينتجح رجال عقيدة أقياء الإيمان ثم لابد من تقوية روابط الحب والأخوة الإسلامية التي هي أقوى الروابط، والعمل على إزالة أسباب الفرقة والخلاف .

ثم ضرورة بعث روح الجهاد والحث على الاستعداد بقوة الساعد والسلاح استجابة لأمر الله " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " .. الأتفال - 60 .

فقوة العقيدة وقوة الوحدة وقوة الساعد والسلاح من أزم الأسس التي يقوم بها البناء ويدور عليها العمل وبهذا الترتيب . ونري الإمام البنا ذكر بعد ذلك أن الوسائل العامة هي :

الإيمان العميق ... التكوين الدقيق ... العمل المتواصل .

كما ذكر أن المراحل الأساسية هي :

التعريف بنشر الدعوة .

والتكوين بتربية الأفراد وإعدادهم .

ثم مرحلة التنفيذ والقيام بمتطلبات العمل .

كما فصل مراتب العمل وخطواته من حيث إعداد الفرد المسلم النموذج .

وكذا البيت المسلم القدوة .

والمجتمع المسلم المتجارب .

فالحكومة المسلمة علي أن يتم ذلك علي مستوي شعوبنا الإسلامية .

ثم تتعد هذه الحكومات لتكوّن الدولة الإسلامية وعلي رأسها الخلافة الإسلامية وأستاذية العالم بإذن الله .

وقد فصل مواصفات للفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم والحكومة المسلمة وهكذا .

كما وضع رضي الله عنه الوسائل المختلفة لتحقيق كل ذلك، فكانت الدروس والمحاضرات والندوات والنشرات والرسائل والصحف والمجلات .. وكانت الأسرة والكتيبة والرحلة والمعسكر والجملة والأندية الرياضية .. وكانت المدارس والمستشفيات والمؤسسات الاقتصادية والإعلامية والاجتماعية وغيرها .

إن التزام هذا الطريق وهذه الخطوات في العمل وتلك الوسائل من أزم الأمور لضمان تحقيق الأهداف، وإن الانحراف عن ذلك له أخطر النتائج ويباعد عن الوصول للأهداف، وكما أن أي بناء إذا حدث خطأ أو خلل في أي مرحلة من مراحل البناء يُعرضه إلى الانهيار كذلك الانحراف في خطوات العمل ومراحله .

صور الانحراف عن العمل :

وسنعرض فيما يلي إلى بعض صور الانحراف في مجال خطوات العمل ووسائله لتجنب ذلك أثناء سيرنا :

نهج أسلوب الأحزاب السياسية :

من صور الانحراف أن ننهج أسلوب الأحزاب السياسية. ونعني بذلك تغليب عنصر السياسة في أسلوب العمل بحيث يطغى علي غيره كالتربية ونشر الدعوة والجهاد .. أو أن نهتم بالكم لا بالكيف علي طريقة الأحزاب السياسية بهدف نيل أكبر عدد من الأصوات في الانتخابات أو أكبر عدد في المظاهرات ونحوها .

وهذا لا شك انحرف خطيرة في الأساس الذي يقوم عليه البناء، فليس القصد كسب من يعطينا صوته في انتخابات ولكن الأصل أننا نريد من يعطينا نفسه وماله في سبيل الله .

نريد من يصبرون ويضحون ويثبتون ويتحملون أعباء الدعوة والعمل ويقدرّون المسؤولية وعظمتها والأمانة ونقلها، نريد طلاب آخرة لا طلاب حكم ومناصب دنوية كما هو الحال في الأحزاب السياسية، نريد من يقومون بأمانات الحكم الإسلامي بكل ورعه وزهده والالتزام به، لا هؤلاء الذين تغيرهم كرسي الحكم وينسون ما كانوا يناوون به ويرفعونه من شعارات .

لا نريد من العاملين في حقل الدعوة أن يسيطر عليهم استشراء الحكم لذات الحكم وما يرتبه من سلطات ومغانم، وما يمكن أن يحدث من تجاوزات غير مشروعة في سبيل ذلك وإنما نريد أن يسيطر عليهم أننا نعمل لإقامة دين الله في الأرض، وما ينتبئه ذلك من التزام للشرع وبعده عن الأساليب غير المشروعة .

ولا يعني ذلك أننا نرفض السياسة أو نلغيناها من حسابنا، ولكننا نعلم دورها وأهميتها ولكن نعطها قدرها المناسب دون طغيان علي غيرها من النشاطات، ونسلك بها سبيل المؤمنين الملتزمين بتعاليم دينهم، مع تقدير متطلبات الحكم والإعداد له بالدراسات والكفاءات.

يتبع إن شاء الله تعالى

113 Cricklewood Broadway
London NW2 3JG

Email: riseditor@yahoo.co.uk
WWW. lkhwanpress.com